المؤيد (أي أبه) ودوره السياسي في خراسان

(٥٤٨ هـ – ١١٥٣م / ٥٦٨ هـ / ١١٧٣م)

د.عـلاء محمد عبد الغني
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد
الجامعة العربية المفتوحة

ملخص البحث:

يعد الأمير المؤيد (أي أبه) من الشخصيات السياسية المهمة في خراسان، ظهر على الساحة السياسية في فترة شابها التوتر في نواحي خراسان أجمع، حيث كانت بداية النهاية للوجود السلجوقي في خراسان في ذلك الوقت العصيب، أثناء الفتنة التي قامت بين الغز والسلطان سنجر (٥١١/٥٤٨هـ – ١١١٦/١١٥٣م)، تميز بالنبوغ والذكاء لذا فقد لفت أنظار القوى السياسية، وأخذ الشرعية من الخليفة العباسي، ولكنه لم يسلم من الأمراء السنجرية، فدخل معهم في صراعات، فاستطاع القضاء عليهم، أظهر براعة عظيمة في القضاء على الغز، فاستطاع النصر عليهم في الكثير من المواقع، غير إنه لم يخرج على حكام السلاجقة، بعد السلطان سنجر، ولكنه ضاق ذرعًا من ضعف هؤلاء الحكام، فاستطاع التخلص من الخاقان محمود وابنه، وبدأ إجراءاته الجادة في تأسيس دولة جديدة، ولكنه في النهاية لم يوفق، وقتل على يد علاء الدين تكش.

Abstract

The EA was one of the important figures in Khorasan's political arena during a period characterized by total unrest in all aspects of Khorasan's life marking the end of the Seljuks' presence in the area at a particularly difficult time – a time when there was discord between Al-Goz and Sultan Sinjar ،who was known for his craftiness and intelligence. This won him the attention of the political powers. He usurped legitimacy from the Abbasside Caliph ،but he could not survive the connivance of the Sinjar princes. As a result ،

he entered into conflict with them and managed to defeat them. He showed tremendous resourcefulness in fighting the Goz and was able to defeat them in many battles. However ،he did not fight against the Seljuk rulers after Sultan Sinjar. Yet ،he could not bear the weakness shown by those rulers. Therefore ،he managed to dispose of Khaqan Mahmoud and his son and started to build a new state ،but was not successful and later was killed at the hands of Alaa'udeen Takish.

المقدمـــة:

كان للمؤيد (أي أبه) أثره السياسي العظيم في بلاد خراسان في الفترة (٥٤٨هـ – ١١٥٣م/ ٥٦٨هـ/١١٧٣م)، فلم يكن يعرف من قبل، حيث إنه لقب وعرف في كتب التاريخ والتراجم بالمؤيد (أي أبه)، ولا يوجد له ذكر على الإطلاق إلا بهذا الاسم، ولكنه حصل بذلك على بعض الألقاب؛ منها ملك الشرق والملك المؤيد، فلم يذكر أي شيء عن حياته ونشأته الأولى، فقد ظهر فجأة في الفتنة التي حصلت في خرسان بين السلطان سنجر والغز، وقد اتهم من بعض المؤرخين بأنه السبب الأساسي في نهاية الوجود السلجوقي من خراسان، فستظهر الدراسة صحة هذا القول من عدمه، واستطاع المؤيد تحرير السلطان سنجر من أسر الغز، وانتصر عليهم في مواقع متعددة وطردهم من كثير من مدن خراسان، واتسمت فترة حكمه بالعدل فأحبته الرعية وأخذ صفة الشرعية على حكمه من الدولة العباسية، وبناء على ذلك، فقد حاول تأسيس دولة مستقلة. فهل حالفه الحظ أم لا؟ توضح الدراسة الأوضاع العامة في خراسان في أثناء الوجود السلجوقي، وبعدها التعريف بالمؤيد (أي أبه) وظهوره في الدولة السلجوقية، ثم الدور السياسي للمؤيد أي أبه في عهد السلطان سنجر، ثم الدور السياسي للمؤيد (أي أبه) بعد وفاة السلطان سنجر إلى مقتل السلطان محمود، وبعدها المؤيد (أي أبه)، ومحاولة تأسيس دولة مستقلة، وأخيرًا خاتمة والنتائج التي توصلت إليها الدراسة.

تهدف الدراسة إلى كشف الغموض حول الأمير المؤيد (أي أبه) والدور السياسي الذ قام به في خراسان في الفترة من (٥٤٨هـ/٥٦٨هـ) كما تهدف الدراسة إلى إظهار حقيقة الاتهام الموجه للمؤيد (أي أبه) بأنه قام بحركة قضت على الوجود السلجوقي في خراسان.

ويركز البحث على الفترة من (٥٤٨هـ إلى ٥٦٨هـ)، والتي كانت فيها المشاكل الحاصلة في خراسان بعد أسر السلطان سنجر، ومحاولة الأمير المؤيد (أي أبه) تأسيس دولة له ولأولاده من بعده.

تكمن مشكلة الدراسة في قلة المصادر المتناولة للأمير المؤيد (أي أبه) حتى أنه لم يعرف ترجمة لاسمه الحقيقي غير ما اشتهر به المؤيد (أي أبه)، وكذا عدم التوصل إلى الوثائق التاريخية، والمخطوطات العلمية التي تتحدث عن تلك الشخصية التاريخية التي لعبت دورًا بارزًا في خراسان في تلك الفترة، والكتابة في هذا الموضوع تحتاج إلى الصبر والجهد، والبحث في ثنايا المصادر، وأمهات الكتب حتى يتمكن الباحث من عرض حقيقة واضحة لموضوع الدراسة.

وتدور محاور الدراسة حول النقاط التالية:

المحور الأول: التعريف بالمؤيد (أي أبه) وظهوره في الدولة السلجوقية.

المحور الثاني: الدور السياسي للمؤيد (أي أبه) في عهد السلطان سنجر.

المحور الثالث: الدور السياسي للمؤيد (أي أبه) من وفاة السلطان سنجر.

المحور الرابع: المؤيد ومحاولة تأسيس دولة.

مدخل: قامت الدولة السلجوقية في خراسان عام ٤٢٩هـ/١٠٣٧م، واستمرت قوية إلى نهاية عصر السلطان سنجر، فقد اتسعت رقعة الدولة السلجوقية ولكن كان الاهتمام الأكبر بخراسان، وباقي الأماكن تابعة لهم[١] إلا إن بدأت في الضعف منذ وفاة السلطان ملكشاه عام ٤٨٥هـ/١١٥٣م ولكن تغير الحال مع تولي السلطان سنجر منذ عام ٥١١هـ/١١٧٩م، فقد أعاد للدولة هيبتها مرة أخرى حيث أعاد تنظيم الدولة وتوحيد كلمة السلاجقة من جديد، وقد استقرت الأمور في المدن الخراسانية، وعاشت في استقرار سياسي إلى آخر عهد السلطان سنجر وعلى وجه الخصوص عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م[٢]، وأخذت الدولة في الانهيار بسبب مشكلة الغز[٣] في خرسان، وما حدث بينهم وبين الأمير قماج[٤]

من صراع على دفع الجزية المقرر عليهم للمطبخ السلطاني مقابل إقامتهم في أطراف بلخ [٥]، فقاموا بقتل محصل الضرائب بسبب إهانته لأمرائهم والاعتداء عليهم [٦]، فلما علم الأمير قماج بذلك، أعد جيشًا وذهب إليهم وطالبهم بمغادرة بلخ لكنهم أعلنوا العصيان، وقاتلوا الجيش وانتصروا عليه وقتلوا ابن الأمير قماج، ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بالإفساد في بلخ [٧]، فعلم السلطان سنجر [٨] بذلك، فأرسل إليهم رسالة يطلب فيها مغادرة بلاده، فحاولوا إرضاء السلطان سنجر بشتى الطرق والعروض، حيث أرادوا دفع الدية لقتل ابن الأمير قماج، وكذا زيادة المخصصات التي يرسلونها للمطبخ السلطاني [٩]، بيد أن السلطان سنجر لم يوافق على ذلك ودخل في قتال مع الغز كانت نتيجته هزيمة السلطان سنجر، وجيشه، ووقع السلطان سنجر نفسه في الأسر [١٠].

والمتأمل للأوضاع العامة في خراسان في الفترة السابقة للدراسة يلاحظ أنها وصلت إلى درجة كبيرة من التوتر، وعدم الانضباط السياسي، حيث بدأ الوجود السلجوقي في الانهيار من أغلب مدن خراسان، وبدأت الفتن تظهر ويحس بذلك القاصي والداني.

أولاً: التعريف بالمؤيد (أي أبه) وظهوره في الدولة السلجوقية:

كان عبدًا تركيًا للسلطان سنجر عرف المؤيد (أي أبه) بهذا الاسم ولم يعرف باسم غيره، أما عن اسمه الأصلي، فلم يذكر إلا الملك المؤيد، وله عدة القاب منها مؤيد الدولة والدين كسرى خراسان، ملك الشرق، (أي أبه) بن عبد الله السنجري الملك توفي على يد علاء الدين تكش، سنة ٥٦٨هـ/٦٧٣م [١١]، وظهر المؤيد على الساحة ولمع اسمه في الفتنة التي حصلت بين الغز والسلطان سنجر وقدوم السلطان سنجر على حرب هؤلاء الغز، وفي أثناء المشاورات بين السلطان والأمراء، انقسم الأمراء إلى فريقين: فريق مؤيد لقتال الغز والفريق الآخر رافض للقتال [١٢]، فأخذ السلطان برأي الأمراء المؤيدين لقتال الغز، وكان من بينهم المؤيد (أي أبه) وخرج السلطان سنجر لقتالهم، ولكن الغز لم ييأسوا من محاولات إرضاء السلطان، فخرج إليه النساء والأطفال، طالبين العفو والمغفرة من السلطان، وقدموا له ما بين خمسة إلى سبعة أمنان [١٣] من الفضة عن كل بيت اعترافاً بذنبهم، فتردد السلطان في قتالهم ومال للعفو عنهم، إلا إن الأمراء المؤيد (أي أبه)، وقماج أصروا إصرارًا منقطع النظير على القتال، وكان أكثر الجيش

على علاقة سيئة بالمؤيد، فتهاونوا في القتال [١٤]، فكان هذا الرأي بداية النهاية للوجود السلجوقي في خراسان، حيث هزم السلاجقة من الغز لعدة أسباب منها: الخلاف الذي حدث بين أمراء الدولة السلجوقية، وتقاعسهم عن أداء الواجب، واغترارهم بقوتهم، حيث إن جيش السلطان سنجر بلغ حدًّا عظيمًا لا يمكن لأحد أن يظن أنه يهزم، والأمر الآخر استعداد الغز وأنهم مجبورون على القتال فلم يكن أمامهم خيار إلا النصر وإلا يتفرقون ولا يكون لهم وطن بعد ذلك، فوضعوا خطة محكمة لملاقاة هذا الجيش الكبير [١٥]، وأيضًا تسلط الأمراء وخصوصًا بعد كبر سن السلطان سنجر، فأصبح لا يستطيع السيطرة عليهم[١٦]، وعدم سماعه بمن أشار عليه بعدم قتال الغز، فوقع السلطان سنجر في الأسر، فمنذ أسر السلطان ٥٤٨هـ/١١٥٣م، ساءت الأمور في خراسان فأصبحت مطمعًا للأمراء المحليين (أمراء سنجر) بالإضافة إلى طمع السلاطين المجاورين مثل سلاطين خوارزم [١٧] والغور [١٨]، وكذلك الغز أنفسهم [١٩].

وبناء على ذلك، فمسئولية كل ما قام به الغز من تخريب في خراسان [٢٠] بأكملها كان بسبب مشورة المؤيد (أي أبه) على السلطان بالحرب، وقد أكد على ذلك الراوندي قائلاً: "وكان هذا من نتائج حركة المؤيد الذي سوف تصب عليه اللعنة أبد الأبدين [٢١] وكان نتيجة لذلك أن قام الغز بتدمير إقليم خراسان بأكمله، وليت هذا ما حصل فقط بل طلت الفتن برأسها، حيث بدأت كل فرقة توقد النار في محلة المخالفين لها" [٢٢]، لذلك هناك بعض المصادر تحمل المؤيد كل ما قام به الغز في خراسان وأيضًا القضاء على الوجود السلجوقي في خراسان، فهذا الرأي يحتاج إلى إعادة النظر وخاصة أن الذي انفرد به هو الراوندي صاحب كتاب راحة الصدور، والذي ذكر أن من نتائج حركة المؤيد، ولم يذكر تفاصيل هذه الحركة أو كيف كانت حركة؟ ، فلم يكن المؤيد طرفاً في المشكلة التي كانت بين السلطان سنجر والغز منذ البداية، بل كانت مع والي بلخ الذي أساء التصرف مع الغز، وأن ما قام به المؤيد ترجيح الرأي بقتال الغز مع بعض أمراء السلطان سنجر، وخاصة أن ما قام به الغز مع الأمير قماج ليس إساءة له فحسب، بل إساءة للسلطان سنجر والدولة السلجوقية، فكان الواجب عليهم الذهاب للسلطان وإبلاغه بإهانة قماج لهم وربما كان هذا رأي المؤيد أي أبه وغيره من الأمراء الذين أشاروا على

السلطان بالقتال، وبالتالي جاء الاتهام صريحًا للمؤيد وهذا تحامل عليه، فالرأي الأخير للسلطان هو الذي يفصل في الآراء، فترجيح السلطان لرأي المؤيد وغيره من الأمراء معه يدل على مكانة المؤيد لدى السلطان، أما عن كراهية بعض الأمراء للمؤيد، فطبيعي أن تكون هناك كراهية من بعضهم لبعضهم الآخر، فلو كانت الكراهية لهذه الدرجة تجاه المؤيد لكان التخلص منه سهلاً في أثناء المعركة، ولا يعفيهم كراهيتهم للمؤيد من أداء الواجب تجاه الدولة وخاصة في ميدان المعركة، وليس التقاعس عن أداء الواجب بغرض تشويه صورة المؤيد أمام السلطان، فلو كان هذا حقًّا لقتله السلطان بعد الخروج من الأسر، بل هو الذي حرر السلطان سنجر من يد الغز [٢٣].

والملاحظ لما سبق يجد أن ظهور الملك المؤيد على الساحة في أثناء الفتنة التي حصلت بين السلطان سنجر والغز، فمشورة المؤيد (أي أبه)، ومعه مجموعة من الأمراء على السلطان سنجر بقتال الغز قد خدمهم فلم يحلم الغز منذ البداية إلا إن يكونوا رعايا مخلصين للسلطان مأمنين في جواره، وخاصة ما كان عليه السلطان سنجر من قوة ومكانة عالية وجيش قوى، ظن الجميع أن هذا الجيش لا يقهر، حيث استطاع الغز قهر هذا الجيش العظيم بل وأسر السلطان العظيم سنجر، فأصبح للغز الكلمة العليا في خراسان، ولكنهم لم يفكروا في أي شيء من أمور السلطة ولا طمع فيها، فلم يأسسوا دولة خاصة بهم وخصوصًا أن الفرصة كانت أمامهم بعد أسر السلطان سنجر، وبقوا على بداوتهم، فلهذا تأثيره السيء على المدن الخراسانية، التي اجتاحها الخراب من جراء هؤلاء الغز، ومن ناحية أخرى، فقد استفاد الملك المؤيد (أي أبه) من الغز بدون أن يعلم الغز، فلم يكن يدور في نفسه أن يصل لهذه المنزلة على الإطلاق، بل كل ما كان يطمع إليه أن يكون خادمًا مخلصًا للسلطان سنجر، يحظى عنده بمكانة رفيعة، فلولا قهر الغز للسلطان سنجر لم يصل لهذه المنزلة، لكن المشورة التي أشار بها على السلطان سنجر قد أثرت في نفسه بقتال الغز، وكانت من الأسباب الرئيسة في هزيمة جيش السلطان سنجر، مما دفع المؤيد للانتقام من الغز، فانتصر عليهم في الكثير من المواقع، وغنم من أموالهم الكثير، واستطاع على مر الأيام أن يكون القوى العظمى في خراسان، والتي لا يستطيع الغز الوقوف في وجهه، ولكن

على الرغم من ذلك كان تابعاً لسلاطين السلاجقة سواء سليمان شاه أو محمود بن بغراخان، ولما ولاه الخليفة العباسي على نيسابور فقط، لم يأخذ لقب سلطان بل أقصى ما لقب به الملك المؤيد (أي أبه)، وكان عنده من رجاحة العقل وحسن إدراك للأمور فلم يقع في قبضة الغز، ولم يأمن جانبهم خوفًا من أن يغدروا به ويجعلوه تابعًا لهم مثلما فعلوا بالسلطان سنجر والسلطان سليمان شاه ومحمود بن بغراخان لذا كانت له الغلبة والسيطرة، وقويت شوكته، فأصبح قوة لا يستهان بها في خراسان، فقد هابه الغز لذا يلاحظ أن ابن فندق يثني عليه في كتابه قائلاً: وصل إلى باب القصبة مؤيد الدولة والدين كسرى خراسان، ملك المشرق(أي آبه) خلد الله دولته في العاشر من محرم سنة إحدى وستين وخمس مئة، بجيش جرار من الخيالة والمشاة، وتتابعت الحرب، ودمر جدار القصبة من جهة الجنوب بأحجار المنجنيق، وقتل كثيراً من الخلق، وقد انتهت تلك الحرب بتوسط من الأصفهبد فخر الدولة كرشاسف بن مرداويج بن كرشاسف، حيث أخذ ملك المشرق رهائن من الأولاد وأعزة أكابر القصبة، ونقلهم إلى نيسابور، ثم عاد في الخامس من صفر سنة إحدى وستين وخمس مئة ووقعت الحرب مرة أخرى في جمادى الأولى [٢٤].

ثانيًا: الدور السياسي للمؤيد (أي أبه) في عهد السلطان سنجر في الفترة من ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م إلى ٥٥٢ هـ/١١٥٧م:

قام الأمير المؤيد (أي أبه) بدور سياسي عظيم في خراسان فترة أسر السلطان سنجر، فكانت هذه الفترة من أصعب الفترات في الوجود السلجوقي في خراسان وتعد بداية النهاية لهم في هذه المنطقة، فبعد أسر السلطان سنجر، عين الخليفة العباسي المقتفي (٥٣٠– ٥٥٥هـ/١١٣٦– ١١٦٠م)[٢٥] المؤيد (أي أبه) والياً على نيسابور، في الوقت الذي اجتمع فيه أمراء خراسان ووزير السلطان سنجر طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك، [٢٦]، واتفقوا على تولية سليمان شاه بن محمد[٢٧] ملك خراسان في عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م[٢٨]، وأخذ صفة الشرعية على الحكم من الخليفة العباسي المقتفي (٥٣٠ – ٥٥٥هـ/ ١١٣٦– ١١٦٠م)، فذكر اسمه بعد اسم السلطان سنجر في الخطبة على أن يكون له حكم خراسان فقط [٢٩]، ولكن للأسف لم يكن سليمان شاه يستطيع

تدبير أمور الحكم لسوء سيرته، وزاد الأمر سوءًا موت وزيره طاهر بن فخر الملك والذي كان يعتمد عليه سليمان شاه في أمور الحكم، فنرك سليمان شاه خراسان إلى جرجان [٣٠] في عام ٥٤٩هـ/١١٥٤م، فاتفق الأمراء على تولية الخاقان محمود بن محمد [٣١] ابن أخت السلطان سنجر، فارسلوا إليه لتوليته الحكم، فحضر إلى خراسان ٥٤٩هـ/١١٥٤م، وتولى أمورها مكان سليمان شاه [٣٢]، فأول عمل قام به تزأس جيشًا بقيادته لمحاربة الغز الذين كانوا محاصرين لهراة [٣٣]، فالتقى الجيشان وكان النصر للغز عام ٥٥٠هـ/١١٥٥م، وبعدها توجه السلطان محمود إلى نيسابور [٣٤]، التي كان واليًا عليها المؤيد (أي أبه)[٣٥] من قبل الخليفة العباسي المقتفي (٤٨٩- ٥٥٥هـ/١٠٩٦-١٦٦٠م)، بعد أسر السلطان سنجر[٣٦]، فقام المؤيد بمسئوليته على أكمل وجه، ودخل في طاعته الكثير من الأمراء والتف حوله الكثير من الناس، فقد استطاع المؤيد استغلال الفوضى التي حصلت في خراسان بعد أسر الغز للسلطان سنجر عام ٥٤٨هـ/١١٥٣م، كغيره من الأمراء السنجرية؛ وبسبب ضعف سلاطين السلاجقة بعد سنجر، فأصبحت الساحة مفتوحة أمام المؤيد، الذي اجتمع حوله مجموعة من القواد والجنود، فكون جيشًا استطاع بهذا الجيش الاستيلاء على جزء من مدن خراسان، فطرد الغز من نسا [٣٧] وابيورد [٣٨]، وشهرستان [٣٩]، والدمغان [٤٠] فقتل منهم الكثير، فحقد عليه الغز فعزلوه [٤١]، وتزامن هذا مع هروب السلطان سنجر من أسر الغز عام ٥٥١هـ/١١٥٦م، بعد أن قضى عندهم ما يقارب ثلاث سنوات وأشهر[٤٢]، ولكن المؤيد كان وفياً لسيده السلطان سنجر، فاستطاع تهريبه بخطة محكمة، فاتفق مع الحراس المكلفين بحراسة السلطان على تهريبه مقابل مكافأة مجزية لهم، وتم ذلك عندما اصطحبوه في رحلة صيد قرب نهر جيحون[٤٣]، فكان في انتظاره بسفينة الأمير المؤيد، فعبر السلطان سنجر نهر جيحون إلى ترمذ[٤٤][٤٥]، وهناك رواية أخرى تقول أن الذي هرب السلطان سنجر من الأسر الأمير عماد الدين أحمد بن أبي بكر بن قماج[٤٦] حاكم ترمذ، والذي أعد سفينة على ساحل جيحون، وذات يوم خدع حارسه الغزي الأمير إلياس الغزوني[٤٧] حتى يأخذه لساحل جيحون بغرض الصيد وبينما انشغل الموجودون بالصيد خرج الأمير قماج من مخبأه وخطف السلطان سنجر من وسط الغز وأوصله لقلعة ترمذ [٤٨].

إن المتأمل في الروايتين يجد أن الرواية الصحيحة هي أن المؤيد هو الذي قام بتهريب السلطان من الأسر، وخاصة أن الذي ذكر هذه الرواية هو الراوندي صاحب كتاب راحة الصدور، الذي تحامل على المؤيد منذ البداية، وكثير من المصادر اتفقت معه، ووفى السلطان بما وعد وأجزل لكل من ساهم في إنقاذه [٤٩] ولما علم الغز بذلك حاولوا تعقبه، ولكنهم لم يستطيعوا اللحاق به، وتجمع حوله الجنود واستطاع إعادة الدولة كما كانت [٥٠]، ولكن الكارثة التي واجهها السلطان سنجر، ولم تكن في الحسبان أن خزائنه كانت خاوية، فساءت حالته حزنا على ما حل به وعلى دولته التي كادت على الانهيار، ولم يطل به الحال حيث قضى الفترة إلى أن توفى في بأس وحزن وأسى، وعهد بالأمر من بعده للسلطان محمد بن محمود بن بغراخان[٥١].

أما عن الأمير المؤيد (أي أبه)، فقد واجه الكثير من المشاكل بسبب حقد بعض الأمراء عليه وعلى ما وصل إليه من نجاح ومنهم: الأمير إيثاق، وهو من الأمراء السنجرية، الذي كان لا يحب المؤيد، فكان تارة يقصد خوارزم شاه، وتارة شاه مازندران[٥٢]، فلم يظهر للمؤيد كراهيته ولا معاداته له، فخرج ومعه عشرة آلاف فارس أغلبهم يحقدون على المؤيد فأقام بنواحي نسا وأبيورد، ولكن المؤيد علم بما يقصده إيثاق، وأنه يريد أن يطمئن له المؤيد فيقع في فخه، ويتخلص منه لكن المؤيد فاجأه وأخذه على غره وانتصر عليه[٥٣]، فهرب أثياق ونجا بعد أن غنم المؤيد كل ما في جيشه، فسار إلى مازندران ولم يكف عن التخريب في خراسان، ولا سيما مدينة اسفرايين [٥٤] التي كان يتردد عليها بالتخريب، فأرسل إليه السلطان محمود والمؤيد أن يكف عن ذلك، ويدخل في طاعتهما لكنه رفض، فسارا إليه في جيش فلما اقترب منه هرب إلى طبرستان[٥٥] في صفر سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م، فسار الجيش خلفه فتدخل شاه مازندران، وطلب الصلح فوافقا على الصلح، فأرسل إليهما شاه مازندران هدايا وأموالاً كثيرة وأرسل إيثاق لهما ابنه رهينة حتى لا يعود للتمرد مرة أخرى [٥٦].

ومنهم أيضًا: سنقر العزيزي الذي كان من الأمراء الكبار في عهد السلطان سنجر، وكان يحقد على المؤيد (أي أبه)، فلما كان المؤيد يحارب إيثاق استغل سنقر الفرصة، فسار بجزء من جيش السلطان محمود إلى هراة، ولكنه تمرد وعصى أوامر

السلطان محمود، فخرج إليه المؤيد على رأس جيش فحاصره واقتتل الفريقان، فحسم الأمر الأتراك الموجودون بهراة فانضموا للمؤيد وانتصر عليه لكن أخبار سنقر انقطعت منذ ذلك الحين، فقيل إنه سقط من على فرسه فمات ولا يعرف أحد عنه شيئاً [٥٧].

ومنهم أيضًا الأمير أرغش[٥٨] الذي كان موجودًا في مدينة خواف [٥٩]، تمرد فأرسل إليه المؤيد جيشاً لكن أرغش أوقع جيش المؤيد في فخ حيث اختبأ له في المضايق والجبال، وفاجأهم وخرج عليهم فهزم جيش المؤيد وقتل منه الكثير ورجع الباقي للمؤيد بنيسابور منهزمين [٦٠].

وأيضا بسبب الاضطرابات في خراسان بعد أسر السلطان سنجر وأيضًا من الأمراء الذين علا شأنهم بعد وفاة سنجر ٥٥٢هـ/١١٥٧م، الأمير بغراتكين برغش الجركاني الذي استولى على جوين وأعمالها، فقد حدث صراع بينه وبين الأمير إيثاق عام ٥٥٥هـ/١١٦٠م، فانتصر الأمير إيثاق فأرسل برغش مستنجدًا بالمؤيد ضد إيثاق فساعده ضد إيثاق [٦١].

و الملاحظ للأحداث التي حصلت مع الأمير المؤيد، في عهد السلطان سنجر منذ بداية أسره، يجد أنه قام بدوره السياسي على أكمل وجه، حيث عينه الخليفة العباسي والياً على نيسابور، فأخذ بذلك صفة الشرعية، والواضح أنه كان من بين الأمراء الذين اجتمعوا على تولية سليمان شاه، ومن بعده السلطان محمود بن بغراخان، وإن لم تصرح بذلك المصادر علنية، وكان تابعًا لهم، ومؤيدًا لحكمهم، لكنه وضع نصب عينيه منذ البداية أن الغز هم الخصم الأساسي له، فعمل حساب ذلك، وقد توفر فيه من الفطنة والذكاء وكذا القيادة الرشيدة، فاستطاع الانتصار على الغز في مواقع متعددة وطردهم من بعض المدن الخراسانية، لكن لم يسلم من حقد الأمراء السنجرية، فبدلاً من التعاون معه ضد الغزمحاولين إرجاع الدولة السلجوقية إلى سابق عهدها، وإيقاف ما يقوم به الغز من تخريب في خراسان، دخلوا معه في صراعات، استطاع في النهاية التخلص منهم، غير أنه كان وفيًّا للسلطان سنجر، حيث هربه من أسر الغز وظل في طاعته إلى أن توفي.

ثالثاً: الدور السياسي للمؤيد (أي أبه) من وفاة السلطان سنجر إلى سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م:

بعد وفاة السلطان سنجر، تغير دور الأمير المؤيد (أي أبه) السياسي في خراسان، فصار قوة عظيمة، مما دفع السلطان محمودًا بن بغراخان إلى الاعتماد عليه في تدبير أمور خراسان، وخاصة أن السلطان محمود كان ضعيفًا [٦٢]، ففي شعبان عام ٥٥٢هـ/١١٥٧م سار الغز من بلخ إلى مرو[٦٣]، وكان السلطان محمود في هذا الوقت بجيشه في سرخس [٦٤] فتحرك لمواجهة الغز، وكان في المقدمة بجزء من الجيش المؤيد (أي أبه)، الذي استطاع النصر عليهم، وظل يتعقبهم حتى دخلوا مرو في أول رمضان من نفس السنة، وقتل منهم الكثير وغنم من أموالهم الكثير، وعاد إلى سرخس، ونشوة هذا النصر جعلته يتفق مع السلطان محمود على حرب الغز للتخلص منهم نهائياً فخرجا على رأس الجيش قاصدين الغز في مرو، فالتقى الجيشان واستمر القتال بينهم لمدة خمسة أيام انتصروا فيها على الغز في ثلاث جولات، لكن الغز استطاعوا النصر عليهم في النهاية، فتفرق جيش خراسان، وكثر فيهم القتلى والجرحى، فرجع المؤيد ومن بقي معه من الجنود التي تحت قيادته إلى طوس [٦٥]، أما السلطان محمود فذهب بمن معه من الجنود إلى جرجان منتظراً ما يكون من الغز تجاهه [٦٦]، وظل هناك حتى عام ٥٥٤هـ/١١٥٩م إلى أن أرسل إليه الغز أن يأتي إليهم في خراسان ليملكوه عليهم فرفض، فطلبوا منه أن يرسل ابنه جلال الدين عمر فأرسله إليهم، بعد أن حصنه بالعهود والمواثيق، فأستقبله الغز، أفضل استقبال ودخلوا معه نيسابور في الثالث والعشرين من ربيع الثاني سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م، فلما علم السلطان محمود بصدق نوايا الغز سار بنفسه من جرجان على رأس جيشه إلى خراسان، ومعه مجموعة من الأمراء السنجرية[٦٧]، وتخلف عنه المؤيد (أي أبه) الذي كان ذا نظرة ثاقبة حيث فهم الاعيب الغز، فأراد ألا يقع في قبضة الغز؛ لأنه يعلم أنه لا يسلم منهم كيف لا؟ ، وقد وقع في شباكهم السلطان سنجر وجعلوه العوبة في أيديهم، بل أراد ألا يكون تابعًا لأحد، فصار لإحدى قرى خبوشان [٦٨]، فعلم الغز بذلك فحاصروه، فاستطاع الهروب منهم غير أن أحد جنود الغز قبض عليه، فاستطاع بالحيلة الهروب منه، حيث وعده بمال كبير إن

تركه فذهب به إلى حائط بجوار إحدى القرى مرة ثانية، فهرب منه بمساعدة رئيس إحدى القرى، فوصل إلى نيسابور، فالتف حوله الجنود، وعاد إلى مكانته الأولى[٦٩]، وسار الغز بقياد جلال الدين عمر إلى نسا وأبيورد، وانضم إليهم السلطان محمود بجيشه، فساروا تحت رايته، وبدأ بإعمار البلدان، فخرج في شعبان سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م إلى نيسابور، فلما سمع المؤيد بقدومهم رحل عنها إلى مدينة خواف في السادس عشر من شعبان، فدخل الذعر في نفوس أهل نيسابور من الغز، ولكنهم لم يفعلوا شيئاً في نيسابور هذه المرة، فواضح أنهم كانوا يريدون المؤيد للقضاء عليه والتخلص منه، ثم رحل الغز عن نيسابور في السادس والعشرين من شعبان إلى سرخس ومرو، فرجع المؤيد إلى نيسابور بعد خروج الغز منها[٧٠]، واستطاع الغز أن يجعلوا السلطان محمودًا العوبة في أيديهم ينفذ كل ما يأمرونه به، ولم يستطع مخالفتهم في أي أمر من الأمور[٧١]، ففي جمادي الأولى عام ٥٥٦هـ/١١٦١م أرادوا الاستيلاء على نيسابور وأرغموه على قيادتهم، وحاصروا المدينة لمدة شهرين، إلا إنه ضاق بما يفعلونه، فهرب منهم للمؤيد (أي أبه) الذي رحب به في البداية، لكنه سمل عينيه وقتله هو وابنه[٧٢].

والمتأمل للأمور السياسية التي قام بها المؤيد، بعد وفاة السلطان سنجر إلى عام ٥٥٦هـ/١١٦٣م يجد تطورًا غير مسبوق وازدهارًا سياسيًّا في خراسان، حيث كان صاحب الأمر والنهي في عهد السلطان محمود، فكان يعتمد عليه في كل أمور الدولة، فكان هو القائد الذي هابه الغز، وهو مصدر الخطر على أمورهم في خراسان، وبالتالي حاولوا الوقيعة بينه وبين السلطان محمود، للتخلص منه، فقاموا بمراسلة السلطان محمود وابنه، ليضموه إلى كفتهم ويضعفوا المؤيد (أي أبه)، فحضر عندهم السلطان محمود وابنه، فأول عمل قاموا به هو القضاء على المؤيد فذهبوا إليه على رأس جيش إلى نيسابور، لكنه بحنكته وذكائه فهم المقصود، فترك نيسابور، والدليل على ذلك أن الغز لم يفعلوا شيئاً في نيسابور هذه المرة، فتركها وعاد إليها بعد أن تركها الغز، لكنهم كانوا عازمين على القضاء عليه، فرجعوا للمرة الثانية لمهاجمة نيسابور، واجبروا السلطان محموداً على قيادتهم، ففر منهم للمؤيد الذي تخلص منه هو وابنه، وبالتالي فلا حجة للغز حيث لا يوجد أحد من البيت السلجوقي يتعلل به الغز للقضاء عليه، ولكن ما

يؤخذ على المؤيد هو قتله للسلطان محمود وابنه، فربما لجأ إليه السلطان محمود لعلمه بأن الغز لا أمان لهم، وبما يقومون به من تخريب في خراسان وتحكمهم فيه، وأيضًا ربما علم بمدى القوة التي صار إليها المؤيد، وهو الذي يستطيع إقامة الدولة السلجوقية مرة ثانية، ولكن المؤيد في هذا الوقت رتب الأمور أن تكون السلطة في يده هو فهذا دليل قوي، فلو قتل السلطان محمودًا وأبقى على ابنه لكان لابنه الحق أن يكون السلطان، ولو أبقاهما أحياء وكانت كل أمور الدولة بيده لكان أفضل، ولكنه أراد السلطة له ولا أحد من أبناء السلاجقة ينازعه فتتقل بهذا له ولأبنائه من بعده وما ساعده على هذا ضعف السلطان محمود وابنه، وتحقق له ما أراد، فبعد مقتله تولى ابنه من بعده [٧٣].

رابعاً: المؤيد ومحاولة تأسيس دولة:

وبعد أن تخلص المؤيد من الأمراء المنافسين له على السلطة، وفي العام الذي تخلف فيه عن السلطان محمود عام ٥٥٤هـ /١١٥٩م، وذهب إلى نيسابور بدأ تفكيرًا جديدًا، وهو أن يقيم دولة خاصة به، فاجتمع حوله جيش كبير في نيسابور وزاد من قوته اعتراف الحكام المجاورين لخراسان به، مثل حكام خوارزم وسلاطين الغور، ودخل معهم في صداقة وود متبادل[٧٤]، وبعد ما تم له ما أراد قام بتوطيد المكان الذي يكون مقرًا لحكمه، فقام بعض من أهل نيسابور، بنهب الأموال، وتخريب الديار، فخربوا المدارس والمساجد وبعض المكتبات ونهبوا بعضها الآخر، ومن جملة ما قاموا به تخريب مسجد عقيل، وثماني مدارس للحنفية، وسبع عشرة مدرسة للشافعية، فقام المؤيد بالقبض على أعيان نيسابور ومنهم نقيب العلويين أبو القاسم زيد بن الحسن الحسيني، حيث قال لهم: "أنتم الذين أطعتم المفسدين حتى فعلوا هذه الفعال، ولو أردتم منعهم لامتنعوا"[٧٥]، فخربت نيسابور بأكملها، فاستطاع القضاء على الشغب الموجود في نيسابور، وأحس أن الأمور استقرت وهدأ الناس، فصفت له الأمور في نيسابور وغيرها من مدن خراسان وبعدها فكر في[٧٦]، إصلاح أمور الرعية، فأحبه الناس لما قام به من توفير الخراج لأهل البلاد، فاستطاع بهذا أن يكسب ود الناس، ويتم له التأييد من الرعية فاستقرت البلاد وقام بتعمير مدينة نيسابور حتى أصبحت من أفضل المدن[٧٧]، فأعادها أفضل مما كانت عليه من قبل، ففي عام ٥٥٤هـ/١١٥٩م قام بتجديد مدينة شادياخ[٧٨] لتكون عاصمة

لنيسابور وشجع الناس للسكن فيها[٧٩] فارتفع شأن المؤيد (أي أبه) حتى لقب بخسرو خراسان وملك الشرق، وبهذا نجح في حكم جزء من خراسان لمدة ١٢ سنة، استطاع بناء ما خربه الغز فيما تحت حكمه من مدن خراسان[٨٠]، فحسده الغز على ذلك معللين أنه من غلمان السلطان سنجر وليس له أحقية في الحكم[٨١]، فاستغل الغز السلطان محمود للقضاء على المؤيد، فكان هذا في مصلحة المؤيد وفرصة سريعة في القضاء على السلطان محمود، حيث كان المؤيد يخطط للقضاء على السلطان محمود وابنه حتى يصفوا له الأمر، ويسيطر على كل ما في يد السلطان محمود فسمل عينيه هو وابنه ووضعهما في السجن إلى أن ماتا [٨٢] وقطع الخطبة له وخطب لنفسه بعد الخليفة المستنجد (٥٥٥هـ – ٥٦٦هـ/١١٦٠–١١٧٠م) [٨٣].

والظاهر أن المؤيد علم بضعف السلطان محمود، لكنه أراد الإصلاح باستيلاء الأمور لنفسه؛ بعدًا عن السلطان محمود بدليل أنه كان تابعًا له ولم يخرج عن طاعته إلا حينما رأى أن الغز يسيطرون عليه، وعلم بنية الغز وما قاموا به من أفعال سيئة في خراسان، لكنه لم يلقب بالسلطان بعد موت السلطان محمود بل بقي يلقب الملك المؤيد ولم يأخذ لقب سلطان، ولم يستطع المؤيد تكوين دولة خاصة به؛ بسبب النازعات التي كانت موجودة في خراسان في ذلك الوقت الغز من ناحية، وطمع الأمراء المحليين من ناحية أخرى فكل واحد من هؤلاء الأمراء فكر نفس التفكير الذي كان يفكر فيه المؤيد مثل خوارزم شاه وغيره.

وبعدها هدأت الأمور نسبيًا، ورأى المؤيد تمكنه في نيسابور واستقراره في دولته، وكثرة جنده وعسكره، أحسن السيرة في الرعية، لا سيما أهل نيسابور، فإنه بالغ في الإحسان إليهم، وشرع في إصلاح أعمالها وولاياتها، ولكي يتم له ما يريد فكر في ضم المدن المجاورة له، فأرسل جزءًا من الجيش إلى أسقيل [٨٤]، وكان بها جمع قد تمردوا وأكثروا الفساد في البلاد، وطال تماديهم في طغيانهم، فأرسل إليهم المؤيد يدعوهم للبعد عن الفساد والرجوع للطاعة، فلم يقبلوا، ولم يرجعوا عما هم عليه، فسير إليهم سرية، فقاتلوهم، وأذاقوهم عاقبة ما صنعوا، فأكثروا القتل فيهم، وخربوا حصنهم [٨٥].

وسار المؤيد من نيسابور إلى بيهق [٨٦]، فوصلها رابع عشر ربيع الآخر من سنة ٥٤ هـ /١١٥٩م، وقصد منها حصن خسروجرد، [٨٧]، فرفض أهله تسليم الحصن للمؤيد، فحاصره ونصب المنجانيق حول الحصن، ولكن أهل الحصن قاوموا كثيراً إلى أن نفذت قوتهم، فاستطاع المؤيد أن يملك الحصن، ورجع بعد ذلك إلى نيسابور في الخامس والعشرين من جمادي الأولى من سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م وترك حامية في الحصن تحفظه [٨٨]، ثم سار إلى هراة، فلم يستطع التغلب عليها، فرجع إلى نيسابور، وبعدها سار إلى مدينة كندر [٨٩]، وقد استولى عليها رجل اسمه أحمد كان خربندة [٩٠]، ومعه جماعة من قطاع الطرق والمفسدين، فخربوا كثيرا من البلاد، وقتلوا كثيرا من الأبرياء، واستولوا على أموالهم فعلم بذلك المؤيد فخرج إليهم في جيش فتحصنوا بالحصن ولم يستسلموا فاضطر المؤيد إلى حصارهم، واشتد القتال إلى أن استسلم أحمد خربندة، ودخل في طاعة المؤيد فأحسن إليه وعفا عنه [٩١] ولكنه عاود ما قام به سابقًا وتحصن مرة أخرى بالحصن فحاربه المؤيد واستطاع القضاء عليه وقتله [٩٢].

وعلم المؤيد أن أهل بيهق خرجوا على طاعته، فذهب إليهم على رأس جيش في رمضان سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م، فلما اقترب منها ذهب إليه زاهد من أهلها طالبًا منه العفو عنهم، على أن يعودوا إلى طاعته، فرحب بذلك المؤيد ووافق عليه[٩٣]، وبعدها حاصر مدينة شهرستان القريبة من نيسابور، فلم يستسلم أهلها فحاصرها، وقتل في أثناء هذا الحصار العديد من العلماء منهم الفقيه الشافعي جلال الدين الموفقي[٩٤]، مما أثار غضب العلماء والعامة فاستمروا في المقاومة دون استسلام حتى شعبان عام ٥٥٧هـ/١١٦١م، لكن حكام شهرستان ملوا من الحصار؛ بسبب كثرة القتل وضيق الأمور في البلاد، بسبب طول فترة الحصار، فاضطر حاكم شهرستان خواجكي، ومعه علي بن محمد بن حرب العلوي، والحسين بن طالب العلوي الفارسي، تسوية الأمور مع المؤيد فذهبوا إليه، فتخلص من حاكم شهرستان خواجكي بتلفيق تهمة قتل زوجته، والاستيلاء على مالها، فاستطاع بهذا الفعل أن يمتلك شهرستان، وقام جيشه بنهب البلد، ولكنهم لم يقتلوا منهم أحدًا ولم يسبوا النساء [٩٥].

فلعل ما قام به المؤيد هذه المرة لا يقل عما يقوم به الغز من تدمير وإزعاج لأهالي المناطق التي يريد الاستيلاء عليها، ولكي يصل إلى ما يريد قام بتلفيق التهمة لحاكم شهرستان بالرغم أنه كان يمكن أن يضمه إليه ويملكه على ما بيده بحيث يكون واليًا تابعًا له.

وفي سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م لما استولى المؤيد على بلاد قومس(٩٦)، حاول السلطان أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه(٩٧) ضمه إليه فأرسل إليه، خلعا نفيسة، وألوية معقودة، وهدايا جليلة وطلب منه أن يدخل في طاعته، وأعطى له صفة الشرعية على ما بيده من مدن خراسان والسبب في هذا العلاقة الطيبة بين المؤيد وأتابك شمس الدين ايلدكز(٩٨)، والذي كان له الكلمة العليا في الدولة، فلبس المؤيد الخلع، فخطب له وكان يخطب لنفسه بعده على ما بيده من مدن خراسان(٩٩)، وليكمل المؤيد خطة التوسع توجه إلى طوس مرة أخرى في عام ٥٥٦هـ/١١٦٠م لكنه لم يتمكن من فتحها في هذا العام، ففي السابع والعشرين من صفر عام ٥٥٧هـ/١١٦١م، حاصر المؤيد قلعة وشكره(١٠٠)، ولكن أبا بكر الجاندار(١٠١) حاكم القلعة تحصن بها، ورفض التسليم، ولكن أهل طوس ساعدوا المؤيد في الاستيلاء عليها لكراهيتهم لابي بكر الجاندار، فلما علم بذلك أبو بكر نزل منها وسلم نفسه للمؤيد وطلب الأمان لكن المؤيد حبسه(١٠٢)، وبعدها توجه إلى كرستان(١٠٣)، فتحصن أبو بكر فاخر الوالي عليها بالقلعة التي تعد من أمنع الحصون، فلما علم بقدوم المؤيد سلم له ودخل في طاعته، ثم سار المؤيد بعدها إلى اسفرايين، فلم يستسلم حاكمها عبد الرحمن بن محمد بن علي الحاج (١٠٤)، فاستطاع الجيش القبض عليه، وحبسه بها (١٠٥)، وتمكن بعدها من الاستيلاء على قهندز(١٠٦) نيسابور، وفي الوقت الذي يتوسع فيه المؤيد في ضم المدن ليكمل الحلم الذي كان يحلم به لتكوين دولة خاصة به، حاول حكام المدن المجاورة له، والذي ظن أنه على علاقة طيبة معهم إضعاف قوته، وجره في صراعات، لا علاقة له بها ونجحوا في تشتيت أمره حتى لا يصل إلى ما يريد، فأرسل المؤيد جيشًا آخر إلى هراة، والتي كانت في طاعة الملك محمد بن حسين الغوري، فلما علم الغوري بذلك أرسل إليه جيشًا، وقبل مجيء الجيش فك المؤيد الحصار عن هراة ورجع إلى نيسابور(١٠٧)، واستولى المؤيد على مدينتي قومس وبسطام وترك واليًا عليها (١٠٨).

وازدادت قوة المؤيد، فسمع بها في أنحاء خراسان فأصبح يلجأ إليه أغلب من يعتدي عليه الغز فلجأ إليه أهل هراة حينما حاصرهم الغز سنة ٥٥٩هـ/١١٦٣م وقدموا له الولاء والطاعة، فأرسل إليهم جيشًا بقيادة أحد قادته، وسير جيشًا آخر إلى مرو وسرخس الخاضعين لنفوذ الغز، فاستولى على دواب الغز وقطعانهم ورجعوا سالمين إلى نيسابور، فلما علم الغز بما فعله جيش المؤيد في مرو وسرخس فكوا الحصار عن هراة وعادوا إلى مرو [١٠٩].

وفي عام ٥٥٩ هـ/١١٦٣م سار شاه مازندران [١١٠] إلى دامغان التي كانت تابعة للمؤيد فملكها، وجمع الأمير تتكر جيشًا وذهب لدامغان لمحاربة شاه مازندران، فتوجه له تتكر فانهزم جيش تتكر ورجع للمؤيد بنيسابور، لكن المؤيد كان مصمماً على ألا يترك هذه البلاد، فواصل غارته على قومس وبسطام [١١١]

والدولة الخوارزمية[١١٢] التي ظهرت بعد أسر السلطان سنجر، حيث استغل مؤسسها أيل ارسلان[١١٣] ضعف السلاجقة فأسسها[١١٤]، ولكنه رأى أن القوة الراجحة في خراسان وما حولها، قوة المؤيد (أي أبه)، لكن أيل أرسلان بدأ يضعف قوة المؤيد تدريجيًّا طمعًا فيما في يده للتخلص منه، بدلاً من أن يكون قوة واحدة ضد الغز، ففي عام ٥٦٠هـ/١١٦٤م، أغار على نسا، فخرج إليه المؤيد وحاصره لكن أيل ارسلان لم يستسلم فرجع بجيوشه إلى نيسابور، فأصبحت نسا تحت سيطرة الخوارزميين[١١٥] ولم يكتف الخوارزميون بذلك، بل حاولوا الاستيلاء على نيسابور، مقر حكم المؤيد، فلم يتمكنوا من ذلك فاستولوا على دهستان، فهرب حاكمها إيثاق للمؤيد، وأصبحت تحت سيطرة الخوارزميين[١١٦]، ومما سمعه أهل هراة من عدالة المؤيد، وحسن سيرته في رعيته استدعاه أهلها، واعلنوا له الولاء والطاعة، فأصبحت تحت ولايته، فولى عليها سيف الدين تتكر[١١٧]، ويظهر أن أيل أرسلان كان يخشى من تفحل قوة المؤيد (أي أبه)، ولربما أيضًا كانت نيسابور مطمعًا له، فرجع للهجوم عليها عام ٥٦٢هـ/١١٦٧م، فلما علم بذلك المؤيد(أي أبه) أرسل رسالة شديدة اللهجة لشمس الدين الدكز حاكم أغلب بلاد أذربيجان[١١٨] قال فيها: "إن خوارزم شاه أيل أرسلان قد عزم على النزول على نيسابور واستخلاصها منه، ومتى تم له ما يروقه من نيسابور فهو لا يقنع بها وتحدثه نفسه بقصد

العراق، وإن لم تتحركوا حركة تمنعه من خطر في نفسه لينفجرن عليكم سيل شقاء لا تطيقون سده ويهيج بحر عناء لا يحرز مده" (١١٩)، ولما وصلت الرسالة لشمس الدين الدكز وكان وقتها في همذان (١٢٠).

خرج منها للري، وأرسل رسالة تهديد ووعيد لأيل ارسلان لعله يتراجع عن موقفه ذكر فيها "إن هذا المؤيد أي أبه مملوك السلطان، وخراسان بلاد السلطان وملك أبائه وأجداده، وكذلك خوارزم التي أنت فيها، ومتى قصدت نيسابور كان الجواب قصدي إياك والمحاربة والملاقاة بيننا" (١٢١)، ولكن أيل أرسلان ركبه الكبر والعناد وظن أن ما بيده من أراضي أصبح مهدد، فخرج لنيسابور، وحاصرها واستمر الحصار شهرين، فلم يستطع النيل منها، ففك الحصار لعلمه بخروج أتابك الدكز على رأس جيش كبير للقائه (١٢٢)، ويتضح أن المؤيد (أي أبه) كان يخشى من عودة ايل ارسلان خوارزم شاه إلى نيسابور مرة أخرى بعد أن يتركها الاتابك الدكز، فأراد أن تهدأ الأمور بينهما، فأرسل إليه القاضي الإمام فخر الدين الكوفي(١٢٣)، يبلغه بأن المؤيد دخل في طاعته، ويخطب له ويسك العملة باسمه، ولا يتصرف فيما تحته من بلاد إلا بأمره ونهيه، ففرح خوارزم شاه بذلك، ووافق على الصلح، وخلع على القاضي خلعًا سنية، وأعطاه هدايا عظيمة، وأعاده إلى نيسابور مع رسول من قبله بهدايا للمؤيد (أي أبه) عبارة عن "تشريفات فاخرة وخيل محلاه بالذهب والفضة وخيل من القباب والجياد محللة بالبراقع والحلال ومن سائر الطرائف المجموعة في خزائنه"(١٢٤) وبعد أن تم الصلح بينهما عاد الأتابك الدكز إلى الري واذربيجان (١٢٥).

وبعدها تبدأ مرحلة جديدة للمؤيد، حيث الصراع بينه وبين خوارزم شاه، كل منهما يريد أن يضم أكبر عدد من المدن والبلدان ليقوى ملكه ويزداد، فبعد أن ضم خوارزم شاه نسا سار بجيشه إلى دهستان، فأرسل حاكمها ايثاق يستنجد بالمؤيد وبالرغم من سوء العلاقات بينهما أرسل إليه جيشًا لنجدته، فليس حبًّا في إيثاق، وربما أراد تقوية نفسه وإضعاف خوارزم شاه، فاستطاع إيثاق طرد خوارزم شاه من طبرستان بمساعدة المؤيد، ولكن لم يستطع ردهم عن دهستان (١٢٦)، وتزداد قوة المؤيد يومًا بعد يوم ففي أثناء التسابق بين الأمراء على حكم الأماكن يلجأ بعضهم منهم للمؤيد لتقوية كفته ضد خصمه، ففي عام ٥٦٥هـ/١١٦٩م اختلف بهرام شاه وارسلان شاه أبناء طغرل بن

قاروت صاحب كرمان[١٢٧] على حكم كرمان بعد وفاة والدهما واضطروا للقتال، فانهزم بهرام شاه فلجأ للمؤيد الذي أمده بجيش استطاع به هزيمة أرسلان شاه، فلجأ أرسلان شاه إلى الأتابك شمس الدين إيلدكز، فأمده بجيش استطاع الانتصار على بهرام شاه، فعاد إلى المؤيد ثانيًا طالبًا منه العون والمدد إلا إن أرسلان شاه توفي فسار بهرام شاه إلى كرمان وحكمها بدون منازع [١٢٨] ومرة أخرى طلب منه المساعدة، فتدخله هذه المرة كانت عاقبتها وخيمة، فكانت نهايته وقتله؛ لأنه لم يعمل حساب الأمور، ففي عام ٥٦٨هـ/١١٧٢م مرض خوارزم شاه أيل أرسلان بن أتسز، وتوفي بعد أن تعرض جيشه للهزيمة من قبل الخطا[١٢٩]، فقام مقامه في الحكم ابنه وولي عهده سلطان شاه، فقامت أمه بإدارة البلاد فأرسلوا إلى تكش أخوه الأكبر ليحضر إلى خوارزم، وكان وقتها في مدينة جند[١٣٠]، فرفض الحضور، فأرسلوا إليه جيشًا، فلما علم تكش بذلك أرسل ابنه إلى خانات القراخانية، بالعون والمدد مقابل إعطائهم خزائن خوارزم شاه، ودفع جزية سنوية لهم فأرسلوا معه جيشًا كبيرًا وخرج به إلى خوارزم، فلما علم سلطان شاه بذلك خرج هو وأمه إلى المؤيد محملين بالهدايا الثمينة وعرض عليه خوارزم وخزائنها مما أغرى المؤيد وخاصة أن حكام خوارزم دائمًا على خلاف مع المؤيد فلو ضمها لصارت قوته عظيمة، فخرج المؤيد على رأس الجيش ومعه سلطان شاه وأمه، فخدعه تكش فخرج إليه قبل خوارزم بعشرين فرسخًا عند سوبرلي (سبارلي)[١٣١]، فلم يعلم المؤيد ولا يتوقع أنه موجود في هذه المنطقة، فأخذه على غرة وانتصر عليه وقبض على المؤيد، وأمر بشقه نصفين ومات المؤيد سنة (٥٦٨هـ/١١٧٢م)[١٣٢].

والملاحظ مما سبق من أحداث يلاحظ أن الملك المؤيد (أي أبه)، أصبح قوة لا يستهان بها في خراسان، فقد كانت الأمور موزعة في خراسان بين عدة قوى، فالغز سيطروا على جزء من خراسان، وكذلك الأمراء المحليين، ولكن هذه القوة بدأت تلفت نظر الحكام المجاورين مثل السلطان الغوري سيف الدين محمد الذي تولى السلطنة عام ٥٥٦هـ/١١٦٠م، الذي أرسل الرسل والهدايا للمؤيد محاولاً استمالته إليه[١٣٣] ففكر المؤيد في تأسيس دولة خاصة به، وبدأ يعد لذلك من خلال نشر العدل في الرعية، فالتف حوله الناس وأحبوه، حيث بدأ بأعمار نيسابور وتوطيد أمورها وتحصينها لكن الغز علموا بمدى

القوة التي وصل إليها المؤيد حاولوا إضعافه والقضاء عليه، واتخذوا من السلطان محمود وسيلة لذلك لكن القدر تدخل، فهرب إليه السلطان محمود، ولكنه استطاع القضاء عليه، فصفت له الأمور، فدخل في علاقات طيبة مع الخوارزميين الذي كان يدعو لهم من على المنابر وله من بعدهم، فكان هذا اعترافًا منهم شرعيًّا به، وبالتالي ازدادت قوته فضم الكثير من مدن خراسان، وبدأ يستنجد به كل من يقع عليه الظلم، ولكن للأسف كل من يستنجد به يقوي نفسه ضد الآخرين ولا يكون عونًا فمما يؤخذ عليه أنه لم يحافظ على قوته ولا على المكانة التي وصل إليها، لكنه أغتر بما وصل إليه، فقد دخل في صراعات لا داعي لها مثل ما حدث مع خوارزم والتي كانت سببًا في القضاء عليه.

الخاتمـــــة

استطاع المؤيد أي أبه، بمجهوده الشخصي، وبذكائه أن يكسب حب الرعية، ويصبح قوة عسكرية كبيرة يهابه الغز، وغيرهم، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- كان لمشورة المؤيد أي أبه، وغيره من أمراء الدولة السلجوقية وأثرها في انتصار الغز على السلطان سنجر.
- أدى تنازع الأمراء فيما بينهم، إلى إضعاف قوة السلطان سنجر.
- رجاحة عقل المؤيد جعلته من أفضل القوى في خراسان.
- كانت كراهية بعض الأمراء للمؤيد كانت سببًا في انتصار الغز على السلطان سنجر.
- حقد الأمراء السنجرية على المؤيد جعلهم ينافسونه فقام الصراع فيما بينهم، فكان سببًا في إضعاف قوته.
- استطاع المؤيد تكوين جيش قوي لفت أنظار الأمراء المجاورين له.
- محاولة بعض الأمراء الاستنجاد بالمؤيد ضد من يعتدي عليهم.
- عدل المؤيد في الرعية جعل الناس يحبونه، وكذلك يطلب منه أصحاب البلاد الأخرى نجدته من ولاتهم الظالمين.
- محاولة المؤيد تكوين دولة خاصة به، فوجدت مقومات الدولة من القوة، لكن حكام المدن المجاورة حاولوا جاهدين إضعاف قوته.
- كون المؤيد ليس من أبناء السلاجقة كان سببًا في عدم اعتزاف بعضهم به منهم الغز.
- موت المؤيد وإنهاء حكمه كان بسبب دخوله في صراعات لا طائل منها.

الهوامش

(١) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م، ٦١١/٩.

(٢) الحسيني، أبو الحسن علي ناصر بن علي الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، صححه محمد إقبال، لاهور ١٩٣٣م ص ٢٧٧ – ٢٧٨ .

(٣) الغز: قبائل من الاتراك التركمان الذين دخل عدد كبير منهم في الإسلام، وعاشوا في أواسط آسيا ثم رحلوا منها ما بين القرنيين الثاني والرابع للهجرة بسبب كثرتهم وحاجاتهم للماء والكلأ والأمن والاستقرار إلى بلاد ما وراء النهر، كانت الحياة التي عاشها الغز صعبة أظهرت قوتهم، حيث استغلوا الظروف للوصول لما يريدوا فدخلوا طخارستان وبلخ ونيسابور ومرو، ولكن حياتهم كان يسودها عدم الانضباط، ولذا عندما أطاحوا بالسلطان سنجر، قاموا بفساد كبير في بعض بلاد خراسان من القتل والحرق والسلب والنهب في كل البلاد التي وقعت تحت أيديهم، فلم يسلم منهم العلماء ولا حتى المساجد والمكتبات. المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي، (ت ٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م١/٣١؛ ابن الأثير، الكامل، ١٧٨/١١؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان، ٥/ ١٤٩؛ أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد ابن حماد (المتوفى: بعد ٣١٠هـ)، رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة، دار السويدي، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٣ م، ، ص١٩١ –٩٦ .

(٤) قماج: علاء الدين قماج بن عبد الله البلخي، كان أميرًا قويًا عالما بالحكمة العلمية والعملية عين واليًا على بلخ ايام السلطان سنجر، قتل في بعض الحروب؛ ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني، (ت ٧٢هـ)، مجمع الآداب، تحقيق، محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر– وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط١، ١٤١٦هـ، ٢/ ٣٤٢ .

(٥) بلخ: كان بنائها من الطين اللبن، لها سبعة أبواب، مسجدها الجامع في وسط المدينة، حوله الأسواق، كثرت فيها المصانع، وراجت فيها الحركات التجارية حتى أصبح أهلها أثرياء، أرضها خصبة ويعمل بعض أهلها في الزراعة . ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار

صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ١/ ٤٨٠؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، ت ٦٨٢هـ، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر – بيروت، ١/٣٣١؛ الحميري، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى، (ت ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – ط٢، ١٩٨٠ م، ص ٩٦ .

(٦) الراوندي، محمد بن علي بن سلمان الراوندي: راحة الصدور وأية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة أمين الشواربي، عبد النعيم محمد حسانين، فؤاد عبد المعطي الصياد، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، سنة ٢٠٠٥م، ص ٢٦٩ .

(٧) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، تحقيق، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م، ص ٢٥٨؛ الراوندي: راحة الصدور، ص ٢٦٩؛ ابن الأثير، الكامل، ١١/ ١٧٩؛ بو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه (ت: ٥٦٥هـ)، تاريخ بيهق، دار اقرأ، دمشق، ط١، ١٤٢٥ هـ، ١/ ٣٩ .

(٨) سنجر:، معز الدين، سنجر بن السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن جغرييك بن ميكائيل بن سلجوق الغزي التركي السلجوقي، صاحب خراسان وغزنة وبعض ما وراء النهر ملك خراسان، واسمه بالعربي أبو الحارث أحمد بن حسن بن محمد بن داود، ولد بسنجار في رجب سنة تسع وسبعين وأربع مائة إذ توجه أبوه لغزو الروم، ونشأ ببلاد الخوز، ثم سكن خراسان، خطب له بالعراق وأذربيجان والشام والجزيرة وديار بكر وأران والحرمين، ولي نيابة عن أخيه السلطان بركياروق سنة ٤٩٠ هـ، مات في الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وخمس مائة، ودفن في قبة بناها، وسماها دار الآخرة . الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق، مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ١٥/ ١٣٦؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت ٥٩٧ م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، ١٠/ ٢٦٣؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ٢/ ٢٨٠؛ ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ٥/ ٣٢٦-٣٢٧؛ ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب،

تحقيق محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه، عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، ٤/ ١٦١–١٦٢.

(٩) الأصفهاني، محمد بن حامد الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار الشيخ الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت ط٢ ١٩٧٨م ص ٢٥٢؛ الأصفهاني، تاريخ أصفهان ص٢٥٧؛ ابن الأثير، الكامل، ١٧٧/١١؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ١٤٩/٥؛ البيهقي، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندق، ٤٩٠هـ/٥٦٥م، تاريخ بيهق، ترجمة يوسف الهادي، دار اقرأ، دمشق، ط١، ١٤٢٥ هـ،٣٩/١ .

(١٠) سعيد، عثمان يونس مغنم، خراسان منذ ظهور السلاجقة حتى الغزو المغولي، ٤٢٩هـ – ٦١٧ هـ/١٠٣٧– ١٠٢٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص١٣١.

(١١) الجوزجاني، أبو عمر منهاج الدين عثمان المعروف بالقاضي منهاج السراج الجوزجاني، طبقات ناصري، ترجمة وتدقيق عفاف السيد زيدان، المركز القومي للترجمة ١٨٢٧ م ١/ ٤٢١) ، البيهقي، تاريخ بيهق ، ص ٥٠١ ؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ت ٧٤٨هـ، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق، بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م، ١٢/ ٣٩١.

(١٢) الأصفهاني، محمد بن حامد الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار الشيخ الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت ط٢ ١٩٧٨م ص ٢٥٢؛ الأصفهاني، تاريخ أصفهان ص٢٥٧؛ ابن الأثير، الكامل، ١٧٧/١١؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٥/ ١٤٩؛ البيهقي، تاريخ بيهق،٣٩/١ .

(١٣) المن يعادل ٢٤ كيلو جرام . الراوندي، راحة الصدور ص٢٧١؛ الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص٢٥٨؛ خواندمير غياث الدين، خواندمير، (ت ٩٤٢هـ)، حبيب السير في أخبار أفراد البشر، طبعة طهران ١٢٧١ هـ ، ٢/ ٥١١.

(١٤) الراوندي، راحة الصدور ص ٢٧١؛ الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٢٥٨ .

(١٥) للمزيد من التفاصيل عن خطة الغز في القتال يجب الرجوع إلى: الأصفهاني، تاريخ أصفهان ص٢٥٨؛ الراوندي، راحة الصدور ص٢٦٩ – ٢٧١؛ ابن الأثير، الكامل، ١٧٧/١١ – ١٨٠؛ أبو الفداء، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، ٣٩/٢؛ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي

الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، ٢/ ٨٣؛ ابن الجوزي، المنتظم، ١٥٢/١٠؛ الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٢٥٨ .

(١٦) الأصفهاني، تاريخ أصفهان، ص ٢٥٢؛ الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٢٥٩.

(١٧) خوارزم: من بلاد خراسان، وخوارزم اسم للكورة، وتسمى مدينتها الكبرى مدينة حصينة كثيرة الفواكه، يتصف أهلها بالمروءة، وهم أكثر أهل خراسان سفراً، وليس بخراسان مدينة إلا وفيها منهم الكثير ولهجتهم نفس لهجة أهل خراسان ويشتهروا بتصدير ثياب القطن والصوف وأمتعة كثيرة، وليس بخوارزم معادن، . ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ٣٩٧؛ الحميري، الروض المعطار،ص٢٢٤ – ٢٢٥ .

(١٨) الغور: غور بضم أوله وسكون ثانيه وآخره راء جبال وولاية بين هراة وغزنة وهي بلاد باردة واسعة موحشة وهي مع ذلك لا تنطوي على مدينة مشهورة وأكبر ما فيها قلعة يقال لها فيروز كوه يسكن ملوكهم فيها؛ ياقوت، معجم البلدان،٤/ ٢١٨؛ الحميري، الروض المعطار،١/ ٤٣١ .

(١٩) سعيد، عثمان، خراسان منذ ظهور السلاجقة حتى الغزو المغولي، ٤٢٩هـ-٦١٧هـ/١٠٣٧- ١٠٢٢م، ص١٣١.

(٢٠) خراسان: بلاد واسعة، تشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وكانت قصبتها، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحا، وذلك في سنة ٣١هـ/٦٥١م في أيام عثمان رضي الله عنه، على يد عبد الله بن عامر ابن كريز، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢/ ٣٥٠.

(٢١) الراوندي، راحة الصدور، ص ٢٧٣.

(٢٢) الراوندي، راحة الصدور، ص ٢٧٥.

(٢٣) الراوندي ، راحة الصدور ص ٢٧٥.

(٢٤) ابن فندق، تاريخ بيهق، ص ٥٠١.

(٢٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٥ / ١٥٧؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق، حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، مطبعة السعادة، ص ٣٧٨؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، أيار/ مايو ٢٠٠٢م، ٥ / ٣١٧ .

(٢٦) طاهر بن نظام الملك: أبو الفتح ناصر الدين طاهر بن فخر الملك المظفر ابن نظام الملك الذي

أستوزره السلطان سنجر منذ سنة ٥٢٨ هـ. وهو الذي كان يرعى البيهقي بالإكرام ويوفر له الدعم والحماية توفي سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٤م . ابن فندمه، تاريخ بيهق، ص ٤٢.

(٢٧) سليمان شاه: هو السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملكشاه، وكان ضعيفاً مستهتراً كثير اللهو والشراب ثار عليه مدبر مملكته يزديار الخادم فقتله سنة ٥٥٦ هـ / ١١٦١م . ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م،١٢/ ٣٠٣.

(٢٨) ابن الأثير، الكامل، ٩ /٣٨٨.

(٢٩) ابن الجوزي، المنتظم، ١٠ / ١٦٤– ١٦٥؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر، تحقيق، محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ٣/ ١٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ١/ ١٥١؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٥/ ٣٢٢؛ خواندمير، حبيب السير، ٢/ ٥١١.

(٣٠) جرجان: مدينة عظيمة مشهورة بقرب طبرستان، بناها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وهي أقل ندى ومطرا من طبرستان، يجري بينهما نهر تجري فيه السفن، بها الكثير من الفواكه، تقع بين السهل والجبل والبر والبحر. زكريا بن محمد بن محمود القزويني، ت ٦٨٢هـ، آثار البلاد وأخبار العباد دار صادر – بيروت ص ٣٤٨.

(٣١) الخاقان محمود: الخاقان محمود بن محمد التّركي سلطان ما وراء النهر، وابن بنت السلطان ملكشاه السلجوقي . عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، ت ١٠٨٩هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق –بيروت، ط١ ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، ٦/ ٢٩٧ .

(٣٢) ابن الأثير، الكامل، ٩ /٣٨٨؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ١/ ١٥٠ – ١٥١ .

(٣٣) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة بها عدد كبير من العلماء والتجار الأثرياء – ياقوت، معجم البلدان، ٥/ ٣٩٦ ؛ الحميري، الروض المعطار، ١/ ٥٩٤ .

(٣٤) نيسابور: بفتح أوله، والعامة يسمونه نشاوور: وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء يقول ياقوت: لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة مثلها، واختلف في تسميتها بهذا الاسم فقال بعضهم: إنما سميت بذلك لأن سابور مر بها، فقال: يصلح أن يكون ههنا مدينة، فقيل لها نيسابور، فتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، على يد الأمير عبد الله بن عامر بن كريز في سنة ٣١ هـ /٦٥١م صلحا وبنى بها جامعا، وقيل إنها فتحت في أيام عمر، رضي الله عنه، على يد الأحنف بن قيس وأعيد فتحها في أيام عثمان بن عفان. ياقوت، معجم البلدان، ٥/٣٣١ .

(٣٥) ابن الأثير، الكامل، ٣٨٨/٩؛ابن كثير، البداية والنهاية، ١٢/ ٢٤٨؛ القزويني، آثار البلاد، ص٤١١؛ البيهقي، تاريخ بيهق، ٣٨/١ .

(٣٦)الاصفهاني، تاريخ أصفهان، ص٢٥٩؛ ابن الأثير، الكامل ١١/ ١٨٣؛ أبو الفداء، المختصر، ٢/ ٣٩؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ٢/ ٨٤؛ ابن خلدون، العبر، ١/ ١٥٢.

(٣٧) نسا: بفتح أوله، هي كورة من كور نيسابور، ينسب لها نسائي ونسوي، وهي مدينة حصينة كثيرة المياه والبساتين، ومياههم مطردة في دورهم وسككهم، ولها رساتيق واسعة ونواح خصيبة، ومنها زهير بن حرب أحد شيوخ مسلم بن الحجاج، وأبو عبد الرحمن النسائي صاحب التصنيف المشهور في الحديث النبوي الشريف . ياقوت، معجم البلدان، ٥/ ٣٣١؛؛ الحميري، الروض المعطار، ١/ ٥٧٩ .

(٣٨) أبيورد: بفتح أوله وكسر ثانيه وياء ساكنة وفتح الواو وسكون الراء ودال مهملة، ذكرت الفرس في أخبارها أن الملك كيكاووس أقطع باورد بن جودرز أرضا بخراسان، فبنى بها مدينة وسماها باسمه فهي مدينة بخراسان بين سرخس ونسا. ياقوت، معجم البلدان، ١ / ٨٦؛ الحميري، الروض المعطار، ١/ ٧ .

(٣٩) شهرستان: بليدة بخراسان قرب نسا بينهما ثلاثة أميال وهي بين نيسابور وخوارزم وإليها تنتهي بادية الرمل التي بين خوارزم ونيسابور. ياقوت، معجم البلدان، ٣ / ٣٧٧.

(٤٠) الدامغان: بخراسان بين الري ونيسابور، وهي أقرب إلى نيسابور، وبين الدامغان وسمنان مرحلتان، والدامغان هي مدينة قومس، وهي قليلة الماء، كثيرة الفواكه، بها معدن الذهب نسب إليها مجموعة من أهل العلم متوسطة العمارة وأكثر ما يباع بها الأكسية البيضاء . مجهول، مجهول (ت: بعد ٣٧٢هـ)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب تحقيق وترجمة ، يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١ ١٤٢٣ هـ، ١/ ١٥٥، ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ٤٣٣؛ الحميري، الروض المعطار ١/ ٢٣١.

(٤١) ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٣٨٨.

(٤٢) الاصفهاني، تاريخ أصفهان، ص٢٥٩؛ ابن الأثير، الكامل ١١/ ١٨٣؛ أبو الفداء، المختصر، ٢/ ٣٩؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ٢/ ٨٤؛ ابن خلدون، العبر، ١/ ١٥٢.

(٤٣) جيحون: يمر من حدود وخان، ثم على الحد الواقع بين بلاد بلور وبين حدود شكنان وخان، ويمضي بعدها حتى حدود ختلان وطخارستان وبلخ والصغانيان وخراسان وما وراء النهر حتى حدود خوارزم، وعندها يصب في بحر خوارزم . مجهول، حدود العالم ،١ / ٥٥.

(٤٤) ترمذ: على الضفة الشرقية من جيحون وهو يضرب سورها، ولها ربض كبير يحيط بها، ودار الإمارة في قصرها، ولها أسواق وعمارات، وأسواقها في مدينتها، وهي مدينة حسنة عامرة آهلة مفروشة الأزقة في الشوارع بالآجر، وهي فرضة لتلك النواحي التي على جيحون، وشرب أهلها من جيحون، وبينها وبين بلخ مرحلتان وبينها وبين مدينة الصغانيان خمس مراحل . ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ٢٦؛ الحميري، الروض المعطار، ١/ ١٣٢ .

(٤٥) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية،، ص ١٣٢؛ الأصفهاني، تاريخ أصفهان، ص ٢٥٩؛ الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٧٧؛ أبو الفداء، المختصر، ٢ / ٤٣؛ المقريزي، السلوك، ١/ ٣٨؛ الذهبي، العبر، ١٤٢/٣؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ٢/ ٨٨؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٥/ ٣٢٢ .

(٤٦) عماد الدين بن أحمد: عماد الدين أبو بكر أحمد بن أبي بكر الحسن بن محمد بن قماج الترمذي صاحب ترمذ كان من الأمراء العظماء له ذكر في تواريخ خراسان . كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني، ت ٧٢٣ هـ، مجمع الآداب في معجم الألقاب تحقيق، محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر – وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط١، ١٤١٦ هـ، ٢/ ١٥ .

(٤٧) الأمير إلياس الغزوني: لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مصادر .

(٤٨) الجويني، تاريخ جهانشكاي، ليدن، ١٣٤٤هـ/١٩١٦م ١٢/٢–١٣؛ حمد الله، أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن نصر القزويني، (ت ٧٥٠هـ) ، تاريخ كزيدة، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، ص ١٢٨.

(٤٩) سعيد، عثمان يونس مغنم، خراسان منذ ظهور السلاجقة حتى الغزو المغولي، ٤٢٩ هـ – ٦١٧ هـ / ١٠٣٧ _ ١٠٢٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م .

(٥٠) الرواندي، راحة الصدور، ص ٢٧٧ .

(٥١) ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٣٨٨؛ الذهبي، العبر، ١٣/٣؛ الراوندي، راحة الصدور، ص ٣٧٧ – ٣٧٨؛ الحسيني، زبدة التواريخ، ص ٣١٦؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ٥/ ٣٢٢؛ أبو الفداء، المختصر، ٢/ ٤٦؛ الاصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٢٥٨.

(٥٢) مازندران: بعد الزاي نون ساكنة، ودال مهملة، وراء، وآخره نون: اسم لولاية طبرستان،، فهو اسم حديث فلم يأتي لها ذكر في كتب الأوائل . ياقوت، معجم البلدان، ٥/ ٤١.

(٥٣) ابن الأثير، الكامل،٩/ ٢٤٣.

(٥٤) اسفرايين: بليدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان ، بينها وبين نيسابور خمس مراحل واسمها القديم مهرجان سماها بذلك بعض الملوك لخضرتها ونضارتها، ومهرجان قرية من أعمالها، هي الرستاق الثالث من رساتيق نيسابور. وتقع حالياً في جمهورية إيران– ياقوت، معجم البلدان، ١/١٧٧– ١٧٨– ٢٤٦ .

(٥٥) طبرستان: بلاد كبيرة عامرة ذات خيرات وفيرة وبها الكثير من التجار، يعيش أهلها على الأرز والسمك، يتميز طقسها بغزارة الأمطار لذا فيسقفون بيوتهم بالخذف الأحمر؛ لأن الامطار مستمرة في الصيف والشتاء . مجهول، حدود العالم، ص ١٥٤.

(٥٦) ابن الأثير، الكامل، ٩ / ٤١٨ .
(٥٧) ابن الأثير، الكامل، ٤١٨- ٤١٩؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٥/ ٨٧؛ الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، ١ / ٣٦٤ .
(٥٨) لم أجد له ترجمة فيما وقع بين يدي من كتب التراجم .
(٥٩) خواف: بفتح أوله، وآخره فاء: قصبة كبيرة من أعمال نيسابور بخراسان، يتصل أحد جانبيها ببوشنج من أعمال هراة والآخر. ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ٣٩٩؛ القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ١/ ٣٦٤ .
(٦٠) ابن الأثير، الكامل، ٩/٢٩١.
(٦١) ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٤٤٢ .
(٦٢) خواندمير، حبيب السير، ٢/ ٥١٢؛ فاميري ارمنيوس، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة أحمد محمود الساداتي، مراجعة يحي الخشاب، مكتبة نهضة الشرق جامعة القاهرة ، ص ١٤٤ ؛ عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ، (٢٠٥هـ -٨٢٠م/ ١٣٤٣هـ-١٩٢٥م)، نقله عن الفارسية، محمد علاء الدين منصور، راجعه السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر القاهرة، ص٢٩١.
(٦٣) مرو: تعرف بمرو الشاهجان قصبة نفيسة طيبة ظريفة بهية رحبة خفيفة أطعمتها لذيذة منازلها نظيفة شوارعها أنيقة وأسواقها مرتبة بها العديد من العلماء، وبها المدارس ويدرس بها المذهب الحنفي . محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق – ١٩٨٠م،تحقيق، غازي طليمات، ١ / ٢٣١.
(٦٤) سرخس: مدينة بينها وبين نيسابور ستة مراحل، بين نيسابور ومرو، وهي على نهر لا يدوم جريانه؛ لأنهم إنما تأتيهم فضلته، وليس لسرخس طواحين ماء إنما طحنهم بالدواب، ومساحتها نصف مساحة مرو . ياقوت، معجم البلدان، ٣ / ١٥٣؛ الحميري، الروض المعطار، ١ / ٣١٦ .
(٦٥) طوس: مدينة من مدن نيسابور تبعد عنها مرحلتين، وقيل على ستة عشر فرسخًا، وطوس العظمى يقال لها نوقان، وهي مدينة كبيرة حسنة المباني كثيرة الأسواق شاملة الأرزاق عامرة الأمكنة رائقة الجهات . ياقوت، معجم البلدان، ٤ / ٤٩؛ الحميري، الروض المعطار، ١ / ٣٩٨ .
(٦٦) ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٤٢١؛ حوندمير، حبيب السير، ٢/ ٦٣٣؛ عباس إقبال، المرجع السابق نفسه
(٦٧) لم يذكر أسماء هؤلاء الأمراء .

(٦٨)خبوشان: بفتح أوله، وضم ثانيه، وبعد الواو الساكنة شين معجمة، وآخره نون: بليدة بناحية نيسابور، وهي قصبة كورة أستوا- ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ٣٤٤.

(٦٩)ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٤٢١ – ٤٢٢؛ ابن خلدون، العبر، ٥/١٥٩– ١٦٤؛ عباس إقبال، تاريخ ايران بعد الإسلام، ص ٢٩١– ٢٩٢ .

(٧٠) ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٤٧٦.

(٧١) ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٤٦٢.

(٧٢) الجويني، جهانشكاي، ٢/ ١٥ – ١٦؛ الذهبي، العبر، ٣ /٢٧ ؛ حوندمير، حبيب السير، ٢/ ٦٣٣.

(٧٣)الجويني، جهانشكاي، ٢/ ١٥ – ١٦؛ الذهبي، العبر، ٣ /٢٧ ؛ حوندمير، حبيب السير، ٢/ ٦٣٣.

(٧٤) سعيد، عثمان، خراسان منذ ظهور السلاجقة حتى الغزو المغولي، ص ١٣٧.

(٧٥) نفسه، ٩/ ٢٨٣ .

(٧٦) أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ٣ /٣٨؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ٢ / ٦٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٥/ ٩٣؛ أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت: ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣ هـ، ٢٧ / ٧١ .

(٧٧) ياقوت، معجم البلدان، ٥ /٣٣٢؛. فيصل سيد طه حافظ، العلم والثقافة في خراسان في العصر السلجوقي، المكتب العربي للمعارف، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م ص٥٠.

(٧٨) الشادياخ: حديقة وفراغ تقع فى الجانب الغربى لمدينة نيسابور وعندما كان عبدالله بن طاهر (٢١٥هـ/٨٣٠م) أميرًا على خراسان اتخذ نيسابور مقرًا له. وأمر بتشييد المبانى التى تتسع لسكنى الجنود خارج المدينة وبالتحديد فى المكان الذى يعرف بالشادياخ وبنى له قصر . سيد على مؤيد ثابتى: تاريخ نيسابور، سلسلة انتشارات انجمنى آثار ملى، تهران، ص٤٤.، ص٢١٤.

(٧٩) ابن الأثير، الكامل، ٤٤٨– ٤٤٩ .

(٨٠) ابن فندق، تاريخ بيهق ص ٢٨٤.

(٨١) فيصل سيد طه حافظ، العلم والثقافة، ص٥٠ .

(٨٢) ابن الأثير، الكامل، ٩/**462** ؛ ياقوت، معجم البلدان، ٥ /٣٣٢.

(٨٣) ابن الأثير، الكامل، ٩/**462** .

(٨٤) اسقيل: ويكتب أيضا اشقيل حصن قريب من نيسابور. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٥/ ٧٧.

(٨٥) ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٢٧٣.
(٨٦) بيهق: بالفتح، أصلها بالفارسية بيهه يعني بهاءين، ومعناه بالفارسية الأجود: ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور. ياقوت، معجم البلدان، ١/ ٥٣٧؛ القزويني، آثار البلاد ١/ ٣٣٩ .
(٨٧) حصن خسروجرد: بضم أوله، وجرد بالجيم المكسورة، والراء الساكنة، والدال، وجيمه معرّبة عن كاف، ومعناه عمل خسرو، لأن كرد بمعنى عمل: وهو حصن منيع بناه كيخسرو الملك قبل فراغه من قتل أفراسياب، وفيه رجال شجعان . مجهول، حدود العالم، ص ١١٤.
(٨٨) ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٢٧٣.
(٨٩) كندر: وهي من أعمال طريثيث من نواحي نيسابور. ياقوت، معجم البلدان، ٤/ ٤٨٢؛
(٩٠) أحمد كان خربندة: لم اجد له ترجمة فيما بين يدي من مصادر.
(٩١) ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٢٧٣.
(٩٢) نفسه ، ٩/ ٢٧٤.
(٩٣) نفسه ٩/ ٢٧٤.
(٩٤) جلال الدين الموفقي: لم اجد له ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم والطبقات .
(٩٥) ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٤٥٢.
(٩٦) قومس: إقليم صغير يقع في محاذاة جبال البرز، وجنوبي شرقي إقليم طبرستان، أهم مدنه (الدامغان)، وتسمى أيضاً (مدينة قومس) نسبة إلى الإقليم، وهي أول مدن خراسان، فتحها عبد الله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ثلاثين، وأهلها قوم عجم، وهم أحذق قوم بعمل أكسية الصوف البيض القومسية الرفيعة – ياقوت، معجم البلدان، ٤/ ٤١٤؛ الحميري، الروض المعطار، ١/٤٨٥.
(٩٧) ارسلان بن طغرل: هو أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملك شاه السلجوقي السلطان، وكان القائم بدولته زوج أمه شمس الدين إلدكز، وابنه البهلوان، وكان أرسلان سلطانا ضعيفاً، له السكة والخطبة، ولما مات خطب، لابنه طغرل . الذهبي، تاريخ الإسلام، ٤٠ / ١١٧؛ الأصبهاني، تاريخ دول آل سجوق، ١/ ٤٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢١ / ٢٦٧؛ الصفدي، الوافي بالوافيات، ٨ / ٢٢٣.
(٩٨) أتابك شمس الدين ايلدكز: كان مملوكاً للسلطان مسعود ولاه على اران وبعض بلاد أذربيجان، وتزوج من أم السلطان أرسلان بن طغرل، وكانت أمور مملكة ارسلان بيده ولم يكن لإرسلان سوى الاسم فقط – الذهبي، تاريخ الإسلام، ١٢/ ٢٠؛ الصفدي، الوافي بالوافيات، ١١/ ٣١١.

(٩٩) ابن الأثير، الكامل،٩/ ٣٠٠.
(١٠٠) وشكره: قلعة حصينة تابعة لمدينة طوس – ياقوت، معجم البلدان، ٥/٣١١.
(١٠١) الجاندار: حارس السلاح أو السلحدار – سعيد عثمان، خراسان منذ ظهور السلاجقة حتى الغزو المغولي، ص١٣٣.
(١٠٢) ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٤٥٥.
(١٠٣) كرستان: بلاد كبيرة يحدها خوزستان وأصفهان . صفي الدين الحنبلي، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت: ٧٣٩هـ)،، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ، ٣ / ١١٨١.
(١٠٤) عبد الرحمن بن محمد بن علي الحاج: لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم والطبقات .
(١٠٥) ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٤٥٥– ٤٥٦ .
(١٠٦) قهندز: بفتح أوله وثانيه وسكون النون وفتح الدال وزاي: وهو في الأصل اسم الحصن أو القلعة في وسط المدينة، وهي لغة كأنها لأهل خراسان وما وراء النهر خاصة. وأكثر الرواة يسمونه قهندز يعني بالضم إلخ، ثم قال: ولا يقال في القلعة إذا كانت مفردة في غير مدينة مشهورة، وهو في مواضع كثيرة منها سمرقند وبخارا وبلخ ومرو ونيسابور . ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ت ٧١١هـ، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، ٣/ ٦٣.
(١٠٧) ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٤٥٥– ٤٥٦ .
(١٠٨) ابن الأثير، الكامل، ٩/٤٧٤.
(١٠٩) ابن الأثير، الكامل، ٩/ ٤٧٦– ٤٧٧.
(١١٠) مازندران: بعد الزاي نون ساكنة، ودال مهملة، وراء، وآخره نون: اسم لولاية طبرستان ياقوت، معجم البلدان ٥/ ٤١.
(١١١)ابن الأثير، الكامل، ٩/٤٧٤.
(١١٢) الدولة الخورازمية: تنسب إلى أنوشتكين، كان مملوكًا تركيًا لأمير سلجوقي (من سلاجقة خراسان) فقاد له عدة معارك، فقربه الأمير حتى ولاه على خوارزم ولقبه خوارزم شاه، فحكمها هو وذريته، واستقلوا بها، ووسعوا نفوذهم، فاستولوا على دولة السلاجقة بخراسان والري وفارس وبلاد ما وراء النهر وكرمان والسند وغزنه، فوصلت بلادهم إلى أقصى اتساعها، قضى عليهم المغول سنة ٦٢٨ هـ/١٢٣٠ م . أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل

الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ/٩٦ – ٩٧ م، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ط١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م، ص٢٤٨ .

(١١٣) ايل أرسلان: أصبح ملكا بعد أبيه، وكان له ولدان: علاء الدين تكش، وسلطان شاه، وتوفى فى التاسع عشر من رجب سنة خمسمائة وسبع وستين، وكانت مدة ملكه خمسة عشر عاما وسبعة أشهر .البناكتي، أبو سليمان داود بن أبي الفضل محمد البناكتي، ت ٧٣٠ هـ، روضة أولي الألباب في معرفه التواريخ والأنساب، تعريب محمود عبد الكريم على، المركز القومي للترجمة – القاهرة، ط١ ٢٠٠٧ م، ص٢٤٨ .

(١١٤) عفاف سيد صبره، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ط١ ١٩٨٧م دار الكتاب الجامعي القاهرة، ص٥٠.

(١١٥)عفاف سيد صبره، المرجع السابق، ص ٥١.

(١١٦) الحسيني،أخبار الدولة السلجوقيه، ص٢٧٨.

(١١٧) ابن الأثير، الكامل،٩/ ٣٠٠.

(١١٨) بلاد أذربيجان: هي كورة تلي الجبل من بلاد العراق وهي مفتوحة الألف وتلي كور أرمينية من جهة المغرب مشهورة بالصوف الأذرني، وأرض إقليم أذربيجان خصبة، وأهلها مولعون بالعلم .مجهول، حدود العالم، ١/ ١٢؛ ياقوت، معجم البلدان، ١/ ١٢٨، الحميري، الروض المعطار، ١/ ٢٠.

(١١٩) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص٢٧٨.

(١٢٠) همذان: بالذال المعجمة، مدينة من عراق العجم من كور الجبل، كبيرة جدًّا فرسخ في مثله، محدثة إسلامية، ولها أربعة أبواب، وهي كثيرة المياه والبساتين والزروع،وقيل: بل هي قديمة البناء، ولذلك قالوا: بهمذان باب يعرف بباب الأسد؛ لأن أسدًا من حجارة كان على قرب من هذا الباب على الطريق المؤدية إلى الري، وكان هذا الأسد كأعظم ما يكون من الخلقة، قد صور أحكم تصوير وأتقن أتم إتقان وكان يتبركون به، فتح مدينة همذان بديل بن عبد الله بن ورقاء سنة ثلاث وعشرين للهجرة . ياقوت، معجم البلدان، ٥ / ٤١٠ ؛ الحميري، الروض المعطار، ١/ ٥٩٦.

(١٢١) الحسيني، نفسه .

(١٢٢) الحسيني، نفسه .

(١٢٣) فخر الدين الكوفي: لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مصادر .

(١٢٤) الحسيني، نفسه ص٢٧٩ .

(١٢٥)عفاف سيد صبره، المرجع السابق، ص ٥٣.

(١٢٦) ابن الأثير، الكامل، 476/٩ .

(١٢٧) كرمان: بالفتح ثم السكون، وآخره نون، وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة، وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، فشرقيّها مكران ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البلوص، وغربيّها أرض فارس، وشماليّها مفازة خراسان، وجنوبيّها بحر فارس، ولها في حدّ السيرجان دخلة في حد فارس مثل الكمّ وفيما يلي البحر تقويس، وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع تشبّه البصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة الخيرات . مجهول، حدود العالم، ١ / ٤٧ ؛ ياقوت، معجم البلدان، ٤/ ٤٥٤ ؛ الحميري، الروض المعطار، ١/ ٤٩١ .

(١٢٨) ابن الأثير، الكامل، ١٠ / ٢٦، ٤٦ .

(١٢٩) الدولة القراخانية: تنحدر الأسرة القراخانية من صلب الملك التركي أفراسياب (النرشخي، تريخ بخارى، ترجمة وتحقيق أمين بدوي ونصر الله الطرازي، مصر ١٩٦٥م، ص٢٣٣.؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، القاهرة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٣م، ص٢٣٣؛ ابن الأثير، الكامل، ١١/ ٨٢ .قامت الدولة القراخانية في آسيا الوسطى وبالتحديد في منطقتي تركستان الشرقية وتركستان الغربية عام ٢٢٥ هـ / ٨٤٠م، وكان لها جهود عظيمة في نشر الإسلام . كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة منبه أمين ومنير البعلبكي، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٢٦٣.

(١٣٠) مدينة جند: بالفتح ثم السكون، ودال مهملة: اسم مدينة عظيمة في بلاد تركستان، بينها وبين خوارزم عشرة أيام تلقاء بلاد الترك مما وراء النهر قريب من نهر سيحون، وأهلها مسلمون ينتحلون مذهب أبي حنيفة . مجهول، حدود العالم، ١ / ١٣٨؛ ياقوت، معجم البلدان، ٢/ ١٦٨؛ الحميري، الروض المعطار، ١ / ١٧٥ .

(١٣١) سوبرلي (سبارلي): بليدة تبعد عن خوارزم عشرين فرسخاً . ابن الأثير، الكامل، ١٠ / ٣٩ .

(١٣٢) الجويني،تاريخ جهانشكاي، ١ / ٢٦٧؛ خواندمير، حبيب السير، ٤ / ٦٣٤؛ ابن الأثير، الكامل، ٣٩/١٠؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر ٣ / ٥؛ بارتولد، تركستان، ص ٤٨٨ – ٤٨٩ .

(١٣٣) ابن الأثير، الكامل، ٣٨٠/٩ .

المصادر والمراجع

أولا المصادر

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت ٥٩٧ م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه، عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، ت ١٠٨٩هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١ ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .
- ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
- ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر .
- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان .
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، (ت: ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر – بيروت .
- ابن فضلان، أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد ابن حماد (المتوفى: بعد ٣١٠هـ)، رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة، دار السويدي، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٣ م .
- ابن قندمه ، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه (ت: ٥٦٥هـ)، تاريخ بيهق، دار اقرأ، دمشق، ط١، ١٤٢٥ هـ .

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م .
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ .
- أبو الفداء، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت: ٧٣٢هـ)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، ط١ .
- ارمنيوس فاميري، تاريخ بخاري منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة أحمد محمود الساداتي، مراجعة يحي الخشاب، مكتبة نهضة الشرق جامعة القاهرة .
- الاصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، تحقيق، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ–١٩٩٠م .
- الأصفهاني، محمد بن حامد الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار الشيخ الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت ط٢ ١٩٧٨م
- البناكتي، أبو سليمان داود بن أبي الفضل محمد البناكتي، ت ٧٣٠ هـ، روضة أولي الألباب في معرفه التواريخ والأنساب، تعريب محمود عبد الكريم على، المركز القومي للترجمة – القاهرة، ط١ ٢٠٠٧ م .
- البيهقي ، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندق، (٤٩٠ هـ / ٥٦٥م)، تاريخ بيهق ، ترجمة يوسف الهادي، دار اقرأ، دمشق، ط١، ١٤٢٥ هـ.
- الجوزجاني، أبو عمر منهاج الدين عثمان المعروف بالقاضي منهاج السراج الجوزجاني، طبقات ناصري، ترجمة وتدقيق عفاف السيد زيدان، المركز القومي للترجمة ١٨٢٧ م .
- الجويني، تاريخ جهانشكاي ، ليدن، ١٣٤٤ هـ / ١٩١٦ م .
- الحسيني، أبو الحسن علي ناصر بن علي الحسيني ، أخبار الدولة السلجوقية، صححه محمد إقبال، لاهور ١٩٣٣م ص ٢٧٧ – ٢٧٨ .
- الخوارزمي، مفاتيح العلوم، القاهرة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٣م.
- خواندمير، (ت ٩٤٢ هـ)، حبيب السير في أخبار أفراد البشر، طبعة طهران ١٢٧١ هـ.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ت ٧٤٨هـ، تاريخ الإسلام

وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تحقيق، بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م .

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق، مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر، تحقيق، محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت .
- الراوندي، محمد بن علي بن سلمان الراوندي: راحة الصدور وأية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة أمين الشواربي، عبد النعيم محمد حسانين، فؤاد عبد المعطي الصياد ، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، سنة ٢٠٠٥م .
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق، حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، مطبعة السعادة .
- شهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت: ٧٤٩هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ١٤٢٣ هـ .
- الشيباني، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني ت ٧٢٣ هـ، مجمع الآداب، تحقيق، محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر– وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط١، ١٤١٦ هـ .
- الشيباني، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني، ت ٧٢٣ هـ، مجمع الآداب في معجم الألقاب تحقيق، محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر– وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط١، ١٤١٦ هـ، ٢/ ١٥ .
- صفي الدين الحنبلي، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت: ٧٣٩هـ)،، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ، ٣ / ١١٨١.
- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، ت ٦٨٢هـ، آثار البلاد وأخبار العباد دار صادر – بيروت .
- القزويني، حمد الله، أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن نصر القزويني، (ت ٧٥٠ هـ) ، تاريخ كزيدة، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، ص ١٢٨ .
- مجهول، مجهول (ت: بعد ٣٧٢هـ)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب تحقيق

وترجمة ، يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١ ١٤٢٣ هـ .
- المقدسي، محمد بن أحمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق – ١٩٨٠م،تحقيق، غازي طليمات .
- المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي، ت ٨٤٥هـ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .
- النرشخي، تريخ بخارى، ترجمة وتحقيق أمين بدوي ونصر الله الطرازي، مصر ١٩٦٥م
- ثانياً المراجع:
- أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧هـ/٩٦ – ٩٧م، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، أيار / مايو ٢٠٠٢ م .
- سعيد، عثمان يونس مغنم، خراسان منذ ظهور السلاجقة حتى الغزو المغولي، ٤٢٩هـ – ٦١٧هـ/١٠٣٧– ١٠٢٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .
- سيد على مؤيد ثابتى: تاريخ نيسابور، سلسلة انتشارات انجمنى آثار ملى، تهران
- عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ، (٢٠٥هـ – ٨٢٠م/١٣٤٣هـ– ١٩٢٥م)، نقله عن الفارسية، محمد علاء الدين منصور، راجعه السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر القاهرة .
- عفاف سيد صبره، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ط١ ١٩٨٧م دار الكتاب الجامعي القاهرة .
- فيصل سيد طه حافظ، العلم والثقافة في خراسان في العصر السلجوقي، المكتب العربي للمعارف، الطبعة الأولى ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨م .
- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة منبه أمين ومنير البعلبكي، بيروت، ١٩٨٨م.